

- ١٣٦ -

ولا يخفى أن المعتزلة المتأخرين نظروا في آراء فلاسفة اليونان وعرفوا صفات الله عندهم ولا سيما صفة الله عند أرسطو معلمهم الأول ، وهي صفة المخرك الذي لا يتحرك . أو الإله الخارج عن هذا الكون المحسوس فلم يجدوا صعوبة في القول بحرية الإنسان وعمله بمعزلة عن القضاء والقدر ، وإن كان التكليف ينقض رأى أرسطو كما ينقضه القول بالثواب والعقاب .

* * *

أما المعتدلون من أهل السنة فيقولون بإرادة الله ويقولون باختيار الإنسان فيما يقع عليه الجزاء ، ولكنهم يفرقون بين الإرادة على الحتم والقسر والإرادة على الأمر والتكليف .

فالله قال « كونوا قوامين بالقسط » .

والله يقول لكل شيء « كن فيكون » .

وكلا القولين إرادة من الله . ولكن إرادة الأمر نجاب بالطاعة أو العصيان ، وإرادة الحتم والقسر تنفذ كما قضى بغير خلاف .

ومن الآيات التي يستشهدون بها « إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » ... « ولا يرضى لعباده الكفر » .

ويذكرون أن آيات القرآن أنكرت حجة الجبريين إذ حكت عنهم أنهم « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » « إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » .

أما استشهاد الجبريين بأن الله يقول . « والله خلقكم وما تعلمون » فالكلام فيه موجه إلى قوم إبراهيم إذ قال لهم « لم تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعلمون » أي خلقكم وخلق هذه الأصنام التي تنحتونها . وليس المقصود به نسبة معاصي العباد إلى الله .

ويتفق أهل السنة والمعتزلة على التفرقة بين حركات الجبر وحركات الاختيار في الإنسان فيقولون إن الإنسان ليس بأقل عقلا ، ولا أقل اختيارا